[280] الأساسية كالطعام والمسكن، فأصبح الكثير منهم ـ لاسيّما في الهند ـ يعيشون على حافات الطرق مع فقر شديد، يولدون ويموتون فيها، فهل تعدّ مثل هذه الكثرة دليلاً على القوّة والقدرة أم هي من أسباب الضعف والوهن والهلاك؟ ولعلّك تقول إنّهم قصّروا في تحصيل ما يجب عليهم من وسائل وإمكانيّات الحياة، فلولا تقصيرهم لكانوا جماعة عظيمة قويّة غنيّة من جميع الجهات. ولكن سيأتي ـ إن شاء ا تعالى ـ أنّ ذلك مجرّد فرض لا يوافق الواقعيّات، وأنّ المحاسبات الدقيقة تشهد بأنّ كثرة المواليد لو لم تكن تحت ضابطة لتفاقمت وتحوّلت إلى مشكلة تعيق سائر الخطط والمشاريع الحيوية. 3 ـ لا شكّ في أنّ نِعم ا تعالى عنده في خزائنه، ولكن ينزّلها بقدر معلوم; ولذا نرى أنّ الإمكانيات الطبيعية الموجودة على وجه الأرض برّها وبحرها تشكّل مقداراً معيّناً يمكن إحصاءها وفق المحاسبات الدقيقة. فالمساكن والمياه القابلة للري والشرب ومصادر الحرارة والأراضي القابلة للزراعة والمعادن وغيرها، ليست على نحو لا تنفد أبداً; فلابدّ من تدبير الاُمور بنحو لا يوجب العسر والحرج، مع العلم بأنّ النفوس إذا ازدادت بشكل غير طبيعي لم يبق مجال لحياة هادئة وعيشة راضية. وبعبارة اُخرى : إنّ ا تعالى جعل في الإنسان العقل والدراية ولازمه التدبير في الاُمور، فلو رأى أنّه إذا بذل غاية مجهوده لم يقدر على تربية أكثر من ولدين مثلاً من حيث تأمين الاحاجات المادية والمعنوية، لزم عليه الأخذ بما هو الموافق لقدرته ووسعه في ذلك. إن قلت : إنّ الفقر والجهل وأمثالهما لا ينشأ من ازدياد النفوس، بل ينشأ من عدم تنفيذ العدالة الاجتماعية، ومن تفشّي الظلم والفساد في المجتمعات، وسياسةً الدول الاستعمارية وغير ذلك. فلو عمل الناس بما يجب عليهم من التكاليف الإلهيّة من العدالة وشبهها، لم يبق فقير محتاج مهما ازدادت النفوس.